أى فى القرآن الكريم

دراسة لغوية

الدكتور

مصطفى زكى حسن التونى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

محتوى البحث

* المقدمـــة .

١ - أى بين الأساليب اللغوية والأساليب القرآنية .

٢ - أى الاستفهامية .

٣ - أى الشرطية .

٤ - أى الموصولة .

٥ - أى الموصوفة أو المناداة .

٦ - كأيـــن .

٧ - التعليق .

٨ - نتائج البحث .

٩ - مراجع البحث .

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى رصد كافة الأحكام والاستعمالات والدلالات الخاصة بـأى فى اللغة العربية عامة ، والقراءات القرآنية خاصة .

ولتحقيق هذا الغرض تم مسح شامل لآيات القرآن الكريم ، والعديد من دواوين الشعر العربى ، وكتب اللغة ، والنحو ، والتفسير .

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفى التحليلى ، واعتمد على مادة لغوية تضمنت القرآن الكريم بقراءاته العديدة ، وعددا من دواوين الشعر العربى ، وما تضمنته كتب اللغة والنحو من كلام العرب .

وخلص البحث إلى العديد من الأحكام التى تتعلق بأى فى اللغة العربية بصفة عامة ، والقرآن الكريم بصفة خاصة .

وقد دارت الأحكام التى استخلصها البحث حول أقسام أى ، وإعرابها ، وبنائها ، وتعليق عمل الفعل فى الاستفهامية منها ، وكأين المركبة من الكاف و أى ، والدلالات التى جاءت بها أى فى العربية عموما والقرآن الكريم خصوصا ، وكذا التراكيب اللغوية التى تأتى فى سياقها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

(١)

أى بين الأساليب اللغوية والأساليب القرآنية

تستخدم أى فى الأساليب العربية استخدامات متعددة ، ويرجع تعدد تلك الاستخدامات إلى إبهام أى ، وتأثير السياقات اللغوية فيها ، مما يكسبها معانى متعددة ، فقد ترد اسم استفهام ، وقد ترد اسماً موصولاً ، وقد ترد اسم شرط ، وقد ترد صفة ، وقد ترد موصوفاً ، وقد ترد منادى .

بيد أنها لا تكون إجمالاً إلا على ثلاثة أقسام ، الاستفهامية ، والشرطية ، والموصولة . وفى ذلك يقول سيبويه [١] : " وسألت الخليل رحمة الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضل ، فقال القياس النصب ، كما تقول اضرب الذى أفضل ، لأن أيا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى ، كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى " .

ومما جاءت فيه اسم استفهام قوله تعالى : " **أيكم زادته هذه إيمانا** (التوبة/١٢٤) ، وقوله تعالى : " **فبأى حديث بعده يؤمنون** " (المرسلات/٥٠) .

ومما جاءت فيه اسماً موصولاً قوله تعالى : " ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً " (مريم/٦٩) .

ومما جاءت فيه اسم شرط قوله تعالى : " أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (الإسراء/١١٠) ، وقوله تعالى : " أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على " (القصص/٢٨) .

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

وقد ذكر بعض النحاة أن أى قد تأتى صفة للنكرة كقولك : زيد رجل أى رجل ، وحينئذ تكون دالة على معنى الكمال ، وقد حمل بعض المفسرين على ذلك قوله تعالى: " **فى أى صورة ما شاء ركبك** " (الانفطار/٨) ، وقدروا : فى صورة أى صورة ما شاء ركبك ، وجعلوا أى صفة لموصوف محذوف ، وليوافق ذلك قوله تعالى : " **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** " (التين/٤) .

ومما جاء فى الشعر العربى وكانت أى فيه صفة للنكرة ودالة على معنى الكمال قول زهير بن أبى سلمى [١] :

ولقد أراها والحلول بها من بعد صرم أيما صرم

والحلول جمع حال ، يقال رجل حال من قوم حلول ، والصرم بالكسر الأبيات المنقطعة من الناس ، أو الجماعة من ذلك ، أو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير ، وقد وقعت أى هنا صفة لموصوف ظاهر غير مقدر .

ومما جاء فى الشعر العربى وكانت فيه أى صفة للنكرة دالة على معنى الكمال ، والموصوف مقدر غير ظاهر قول حسان بن ثابت الأنصارى [٢] :

أمست بسابس تستن الرياح بها
قد أشعلت بحصاها أى إشعال

والتقدير قد أشعلت بحصاها إشعالاً أى إشعال .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر[٣] يتعجب من انقطاع الماء عنه فى حين لا يستطيع عنه صبراً ، فقد مات ابنه حين وهن عظمه ، وبلغ من السن عتيا ، وكان فى أشد الحاجة إليه .

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى ، ص ٣٨٣ .
(٢) ديوان حسان بن ثابت ، ص ١٨٩ .
(٣) شرح أشعار الهذليين ، ج ١ ، ص ١٥ .

حتى إذا جزرت مياه رزونه

وبأى حين ملاوة تتقطع

فجزرت المياه غارت ، والرزون جمع رزن ، وهو الموضع الغليظ يمسك الماء، وملاوة أى ملياً من الدهر ، يقول جزر الماء حين لا يمكنه الصبر عليه ، وأى هنا صفة لموصوف مقدر ، والتقدير وبحين أى حين .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر[١] :

فإنك عمرى أى نظرة عاشق

نظرت وقدس دوننا ودجوج

فأى هنا صفة لموصوف محذوف ، والتقدير فإنك عمرى نظرت نظرة أى نظرة، ويقول صاحب شرح أشعار الهذليين إنما هو خبر فيه معنى التعجب ، بيد أن أى فى ذلك كله استفهامية تضمنت التعجب الدال على معنى الكمال [٢] .

وقد تكون وصلة لنداء ما فيه لام التعريف مثل : " **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم** " (الحج/١) ، وهى حينئذ موصوفة ، وجعل بعض النحاة من ذلك قولك : مررت بأى معجب لك ، كما يقال بمن معجب لك ، وقد عد بعض النحاة أى هنا فرعاً للموصولة ، وعليه فإن يا أيها الناس تعنى يا من هم الناس ، فتكون اسماً موصولاً التزمت صلته أن تكون جملة اسمية [٣] .

ويرجع استعمال أى وصلة لنداء ما فيه لام التعريف إلى تعذر دخول حرف النداء (يا) على ما فيه لام التعريف ، لإفادة كل منهما التعريف ، فلام التعريف

---

[٣] شرح أشعار الهذليين ، ج ١ ، ص ١٥ .

[١] المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، وانظر سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

[٢] الزمخشرى ، الكشاف ، ج ٦ ، ص ٣٣١ .

[٣] ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وحرف النداء (يا) كمثلين ، وحكم أى فى ذلك حكم المنادى ، وأجرى عليها المقصود بالنداء وصفاً موضحاً لها ، والتزم رفعه إشعاراً بأنه المقصود ، وأقحمت بينهما ها التنبيه تأكيداً وتعويضاً لها عما تستحقه من الإضافة [١] .

وقد تأتى أى غير مضافة أيضاً فى الحكاية ، وتكون حينئذ مفردة ، أو مثناة ، أو مجموعة . وهو ما لم يأت نظيره فى القرآن الكريم ، وذلك كقولك : أى جواباً لمن قال جاءنى رجل ، وأيان لمن قال جاءنى رجلان ، وأيون لمن قال جاءنى رجال ، وآيات لمن قال جاءنى نساء ، وأية ، وأيتين ، وأيتان . بالإعراب ، والتثنية ، والجمع، والتذكير ، والتأنيث .

ويذهب ابن يعيش إلى أنهم أعربوا أى فى هذا الموضع ، وحكوا إعرابها ، وتثنيتها ، وجمعها إن كانت مثنى أو مجموعة ليعلموا بذلك أنها المقصود دون غيره ، وتكون حينئذ فى محل الرفع أو النصب أو الجر حكاية [٢] .

وتضاف أى فى العربية إلى مختلف الضمائر ، فتضاف إلى ضمائر الجمع مثل : أينا ، وأيكم ، وأيهم ، وأيها ، وتضاف كذلك إلى ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب ، وفى ذلك يقول سيبويه : " وسألته رحمه الله عن أبى وأيك كان شراً فأخزاه الله ؟ فقال هذا كقولك : أخزى الله الكاذب منى ومنك ، إنما يريد منا " [٣] .

ومما جاء من شعر العرب فى ذلك قول عباس بن مرداس : [٤]

فأيى ما وأيك كان شراً فسيق إلى المقامة لا يراها

---

(١) الخفاجى ، حاشية الشهاب ، ج ٢ ، ص ص ٥ ، ٦ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشرى ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ص ٣٠٢ ، ٤٠٣ .

(٤) ديوان العباس بن مرداس ، ص ١٤٨ ، ومعنى البيت : أينا كان شرا فأعماه الله حتى يقاد إلى المقامة ، وهو لا يراها (دعاء) .

ومنه أيضاً قول خداش بن زهير : [١]

ولقد علمت إذا الرجال تناهزوا أيى وأيكم أعــز وأمنــع

وقوله أيضاً : [٢]

فأيى وأى ابن الحصين وعثعث غداة التقينا كان عندك أعذرا

وقد جاءت أى فى القرآن الكريم مضافة إلى الاسم الظاهر المفرد المذكر ، كمــا فى أى شىء ، وأى ذنب ، وأى حديث ، وأى يوم ، وأى منقلب ، وإلى الاسم الظــاهر المفرد المؤنث ، كما فى أى صورة ، وأى أرض . ويجوز حال كون المضــاف إليــه نكرة أن يكون المضاف إليه مفرداً أو مثنى أو مجموعاً . وذلك كقوله تعالى : " **فبــأى آلاء ربكما تكذبان** " (الرحمن/١٣) .

أما إذا أضيفت إلى المعرفة فلا بد أن يكون المضاف إليه مثنــى أو مجموعــاً ، وذلك مثل قوله تعالى : " **أيما الأجلين قضيت** " (القصص/٢٨) ، و " **فأى الفريقيــن أحق بالأمن** " (الأنعام/٨١) [٣] ، وحينئذ تكون بمعنى بعض ، ويجب مطابقة الخــبر وعود الضمير إليها ، وذلك كما فى أى الرجلين قام ؟ ولا تقول أى الرجلين قاما ؟ [٤]

وقد تفرد أى فلا تضاف ، وتكون حينئذ نكرة بخلافها عندمــا تكــون مضافــة ، ويلحقها التنوين بدلاً من الإضافة [٤] ، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة العامرى [٥] .

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .

[٢] المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

[٣] رضى الدين ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٤٦٧ .

[٤] السمين الحلبى ، الدار المصون ، ج ١ ، ص ٤٦٧ .

[٤] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، والمبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

[٥] ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، ص ٩٥ .

من يبسط الله عليه إصبعا
بالخير والشر بأى أولعـا
يملأ له منه ذنوباً مترعاً
وقد أباد إرمـا وتبعـا

ومنه أيضاً قول الشاعر : [١]

إلى أى نسـاق وقد بلغنـا ظماء عن مسـيحة ماء بئر

وقول جرير : [٢]

أقول له يا عبد قيس صبابة بأى ترى مستوقد النار أوقدا

ومما ورد من ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : " **أياما تدعوا فلـه الأسـماء الحسنى** " (الإسراء/١١٠) ، فالتنوين فى أيا عوض عن الدعاءين يا الله يا رحمن[٣].

ومن ذلك ما ذكره أبو حيان فى قولـه تعـالى : **فبـأى آلاء ربكمـا تكذبـان** (الرحمن/١٣) من أن بعضهم يجعلون الخطاب فى الآية للواحد بصورة الاثنين مثـل قوله تعالى : **ألقيا فى جهنم** (ق/٢٤) ، وتكون أى منونة فى جميع السـورة ، كأنـه حذف منه المضاف إليه ، وأبدل منه آلاء ربكما بدل معرفة من نكرة [٤] .

وإضافة أى إلى المؤنث بغير تاء أكثر شيوعاً ، وذلك لأن التفرقة بين مـا هـو للمذكر وما هو للمؤنث تقتضى التميز بين ما هو مؤنث ، وما هو مذكر فيكون معلومـا

---

(١) شرح أشعار الهذليين ، ج ١ ، ص ٣٦٩ ، والمعنى : خرجنا عن مسيحة فبلغنا ما بئر ، وظمـاء عطاش ، ومسيحة وبئر : بلدتنا ، وبئر : اسم ماء .

(٢) ديوان جرير ، ص ١٨٥ .

(٣) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ١٢٤ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ١٨٩ .

لا مبهما ، الأمر الذى يخالف ما عليه أى لإبهامها وقل اقتران أى بالتاء ، فقرأ فى الشواذ قوله تعالى : " **بأية أرض تموت** " (لقمان/٣٤) [١] .

ومما جاء من تأنيث أى وتذكيرها بحسب ما تضاف إليه قول الكميت : [٢]

بأى كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً على وتحسب

وقول شاعر آخر [٣] :

عجبتم لشأن الحرب أن أعقبتكم وأية أنثى حامل لم تحول

وأرجع بعض علماء العربية شيوع عدم اقتران أى بتاء التأنيث عند إضافتها للمؤنث إلى الاجتزاء بتأنيث المضاف إليه بعدها ، وفى ذلك يقول أبو جعفر النحاس : " ومن العرب من يقول بأية أرض ، فمن قال بأى أرض قال : تأنيث الأرض يكفى من تأنيث أى "، وحجة من قال بتأنيثها أن أى قد تأتى منفردة بغير إضافة ، فلو قيل جاءتنى أمرأة – مثلاً – لقلت أية بإفرادها ، وتانيثها ، ومن ثم لا تغنى إضافتها إلى المؤنث دائماً عن تأنيثها [٤] .

وتختلف أى فى النداء عنها استفهامية و موصولة ، فهى فى النداء بعكس ما هو عليه حالها استفهامية ، وموصولة . فيستفيض تأنيثها فى النداء مع المؤنث ، ويستفيض عدم تأنيثها استفهامية وموصولة مع المؤنث ، وذلك كقوله تعالى : " **ياأيتها النفس المطمئنة** " (الفجر/٢٧) [٥] .

---

[١] الألوسى ، روح المعانى ، ج ٢٤ ، ص ٩١ .

[٢] انظر السيوطى ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

[٣] شرح أشعار الهذليين ، ج ٢ ، ص ٨١٧ ، وامرأة محول إذا ولدت مرة ذكرا ومرة أنثى ، وأعقبتكم أى صارت لكم الدولة ، والمعنى عجبتم من أن صارت الدولة لكم ، وأى قوم لم يدرك منهم ، ولا بد من يوم ويوم .

[٤] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

[٥] أبو حيان الأندلسى ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٤٥٧ .

وعقد النحاة العرب بين أى ، وما ، ومن ، والذى بعلاقة وثيقة ، فجعلوهن أخوات ، وراحوا يثبتون أوجه الاتفاق بينهن ، وأوجه الاختلاف ، فأى تشبه الذى ، ومن ، وما . فلا بد لها من صلة ، أو حشو ، أو وصف . ويذكر جميعهن لحشوهن ، أو لوصفهن ، ولا يراد بهن شىء ، إذا لم يقترن بالحشو أو الوصف ، وذلك مثل قولك يا أيها الرجل ، فالرجل وصف لقوله يا أيها ، ولا يجوز أن يسكت على يا أيها ، لأن وصفه كأنه إتمام للاسم ، لأنهم جاءوا بيا أيها ليصلوا إلى نداء ما فيه الألف واللام [١] .

وقد تكون أى تامة لا تحتاج إلى صلة ، وذلك إذا كانت استفهاماً ، أو جزاء ، وتكون حينئذ مرفوعة ، ومنصوبة ، ومجرورة . فرفعها بالابتداء لا غير ، ونصبها بما بعدها من العوامل ، ولا يعمل فيها ما قبلها ، لأن الاستفهام والجزاء لهما صدر الكلام ، ومثال ما وقع مبتدأ قوله تعالى : " **أيكم يأتينى بعرشها** " (النمل/٣٨) ، ومثال ما وقع منصوباً قوله تعالى " **أى منقلب ينقلبون** " (الشعراء/٢٢٧) ، وهى منصوبة بينقلبون لا بما قبله ، ومثالها فى الجزاء قوله تعالى : " أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى " (الإسراء/١١٠) ، ونصبت أى بتدعوا وما زائدة [٢] .

وثمة ما يربط بين أى والذى دون من ، وما . فأى والذى عامتان تقعان على كل شئ ، بخلاف من فإنها تقع على ما يعقل فى الخبر ، والاستفهام ، والجزاء . أما ما فتقع على غير الآدميين [٣] .

وتشبه أى من ، وما فى إفادتهن الاستفهام ، وفى مجيئهن بمعنى الذى ، ولكن يختلفن فى الإضافة ، فتضاف أى دون من وما ، كما أن أى لا تخرج عن معنى

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، والمبرد ، المقتضب ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٤ ، ص ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

بعض ، لأنك إذا قلت أى الرجلين أخواك إنما تريد أى الرجال إذا صنفوا رجلين رجلين أخواك ، فهى تفيد تبعيض ما أضيفت إليه ، ولذا يلزمها الإضافة [١] .

وتشبه أى من فيما يتصل بالحكاية ، فيقال فى الحالات التى تذكر فيها أى ، وأيان ، وأيون ، وأيات ... الخ – التى أشرنا إليها من قبل – من ، ومنان ، ومنون ، ومنات ... إلخ ، بيد أن ما يلحق بأى علامات إعراب ، وما يلحق الثانية علامات ودلالات على المسئول عنه ، وذلك لأن أى معربة ، ومن مبنية [٢] .

وقد تدخل أى الاستفهامية على الشرط ، فيتركب حينئذ الشرط والاستفهام ، وفى ذلك يقول المبرد : " ... أقول : أى من يأتينى آتيه ؟ فذلك جيد ، لأنك جعلت يأتينى صلة ، وآتيه خبراً ، وأيا استفهاماً ، فكأنك قلت : أى القوم آتيه ، ولو فصلت أيا من من لجاز ، فقلت : أى من يأتينى آته ، فكانت أى استفهاماً ، ومن للجزاء [٣] ، وقد ذهب بعضهم إلى أن ذلك فى قوله تعالى " أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، وذلك وفق من قال إن أى للاستفهام وما للشرط .

واجتماع الشرط والاستفهام بدخول أى الاستفهامية على ما الشرطية تشبه دخول من الاستفهامية على من الشرطية ، كقولك من من يأتنا نكرمه ؟ ، وهو ما استحسنه المبرد [٤] " وهو جيد أن تجعل الهاء فى نكرمه راجعة إلى من الأولى ، فيكون التقدير : من الرجل الذى من أتانا من الناس أتيناه ؟ .

---

[١] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

[٢] المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

[٣] المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

[٤] نفسه .

(٢)

أى الاستفهامية

تقع أى على شىء هى بعضه ، ولا تكون إلا على ذلك المعنى فى الاستفهام فإذا قلت أى أخوتك زيد ؟ فقد علمت أن زيداً أحدهم ، ولم تدر أيهم هو ، وكل ما وقعت عليه أى فتفسيره بألف الاستفهام وأم ، فأيهما فى الدار ؟ تفسيرها أزيد فى الدار أم عمرو ؟ [١]

وتختلف أى عن سائر أسماء الاستفهام ، فهى معربة ، وذلك حملاً على نظيرها وهو بعض ، ونقيضها وهو كل ، ولأنها لا تنفك عن الإضافة كما لا ينفكان عنها ، الأمر الذى يباعد بينها وبين شبه الحرف الذى هو علة البناء ، فالإضافة من صفات الأسماء ، أما سائر أسماء الاستفهام فتتضمن معنى حرف الهمزة ومن ثم فهى مبنية [٢] .

ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله ، لأن أداة الاستفهام لها الصدارة ، لأنها تفيد فى الجملة معنى لم يكن فيها ، فلو أعملت فيها ما قبلها لصارت وسطاً ، وذلك ممتنع ، كما يمتنع قولك لأضربن أزيداً فى الدار [٣] .

ومن استخداماتها للاستفهام قوله تعالى : " **قل أى شىء أكبر شهادة قل الله** " (الأنعام/١٩) ، وذلك أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت الآية ، ولفظ شىء هنا واقع موقع اسم الله تعالى ، والمعنى الله

---

[١] انظر : المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

[٢] العكبرى ، اللباب فى علل البناء والإعراب ، ج ٢ ، ص١٣٤ .

[٣] المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ١٢٩ – ١٣٢ .

أكبر شهادة ، أى انفراده بالربوبية ، وتقع أى مبتدأ ، وأكبر خبر ، وشهادة تمييز [١] ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : " **فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون** " (الأنعام/٨١) ، أى من عذاب الله : الموحد أم المشرك ، فقال الله قاضياً بينهم : الذين آمنوا ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أى بشرك ، وقيل هو من قول إبراهيم .

ويذكر أبو حيان أن قوم إبراهيم لما خوفوه فى مكان الأمن ، ولم يخافوا فى مكان الخوف أبرز الاستفهام فى صورة الاحتمال ، وإن كان قد علم قطعاً أنه هو الآمن لا هم ، وأضاف أيا إلى الفريقين ، ويعنى فريق المشركين ، وفريق الموحدين ، وعدل عن أينا بمعنى أنا أم أنتم احترازاً من تزكية النفس ، وأى مبتدأ ، وأحق خبر [٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : " **فبأى حديث بعده يؤمنون** " (الأعراف/١٨٥) ، والمعنى بأى قرآن غير ما جاء به محمد يصدقون ، وقيل الهاء للأجل ، والمعنى بأى حديث بعد انقضاء الأجل يؤمنون ، حيث لا ينفع حينئذ الإيمان ، وقيل الآية توبيخ للكفار على أنه لم يقع منهم نظر ، ولا تدبر فى ملكوت السماوات والأرض ، ولا فى مخلوقات الله تعالى ، ولا فى اقتراب آجالهم ، فبأى حديث أو أمر يقع إيمانهم ، والجار والمجرور متعلق بيؤمنون [٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : " **فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً** " (التوبة/١٢٤) ، والمراد زيادة الإيمان الحاصل من تدبر السورة ، وزيادة العلم الحاصل من ذلك التدبر ، وقرأ الجمهور برفع أيكم على الابتداء ، وزادته خبر ، وقرأ زيد بن على ،

---

(١) انظر : النحاس إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ٢١، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٩٤ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٧ ، ص ١١٧ .

(٢) انظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ٨١ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

(٣) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٤ ، ص٣٥٥ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج٤ ، ص٤٣٠.

وعبيد بن عمير أيكم بالنصب على الاشتغال بتقدير فعل يفسره المذكور ، ويقدر مؤخراً لأن الاستفهام له الصدر . (١)

ومن ذلك قوله تعالى : " **قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاماً** " (مريم/٧٣) ، والمعنى أى الفريقين أكثر جاهاً وأنصاراً ، وذلك بغرض إدخال الشبهة على المستضعفين ، وإيهامهم أن من كثر ماله دل ذلك على أنه المحق فى دينه ، وأى مبتدأ ، وخير خبر (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : " **أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين** " (النمل/٣٨) .

والكلام لسليمان عليه ، وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أراد استدعاءه ليرى بلقيس ملكة سبأ القدرة التى هى من عند الله ، ويجعل من ذلك دليلاً على نبوته ، لأخذه عرشها من بيوتها دون جيش ولا حرب ، وأيكم مبتدأ ومضاف إليه ، ويأتينى جملة فعلية فى محل رفع خبر (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : " **ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون** " (غافر/٨١) ، والمعنى أى حجج الله التى يريكم أيها الناس فى السماء والأرض تنكرون صحتها ، فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد الله ، وتدعون من دونه إلها ، وأى اسم استفهام منصوب بتنكرون ، فالاستفهام يعمل فيه ما بعده لأن له صدر الكلام ، كما تقدم ، وهو الاختيار ، ولو كان مع الفعل ضمير النصب (تنكرونها) لكان الاختيار فى أى الرفع

---

(١) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص٦٩٤ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ١١٨ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١١ ، ص ٥٠ .

(٢) الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٣) انظر : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٧ ، ص ٣٨٠ ، النحاس ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٧٢ .

على الابتداء ، وينعكس الأمر فى الاستفهام بالألف أو بهل فإذا كان بعدهما اسم بعده فعل معه هاء لكان الاختيار النصب . (١)

ومن الاستفهام قوله تعالى : " **فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون** " (الجاثية/٦) ، والمعنى فبأى حديث أيها القوم بعد حديث الله الذى يتلوه عليكم وبعد حججه عليكم ، وأدلته التى دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه تصدقون إن كنتم كذبتم بحديثه وآياته ، وقدم اسم الله للمبالغة والتعظيم ، فالمراد بعد حديث الله وآياته (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : " **فبأى آلاء ربك تتمارى** " (النجم/٥٥) ، والمعنى بأى نعم ربك تشك ، والخطاب للإنسان المكذب ، وهو استفهام فى معنى الإنكار ، وبأى متعلقة بتتمارى (٣) .

ومثله قوله تعالى : " **فبأى آلاء ربكما تكذبان** " (الرحمن / ١٣ ،١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ...) ، والمعنى إن نعمة كثيرة فبأيها تكذبان ، والخطاب للثقلين الإنس والجن ، وبأى متعلقة بتكذبان (٤) .

ومنه قوله تعالى : " **لأى يوم أجلت** " (المرسلات/١٢) ، وهو استفهام غرضه المبالغة والتعظيم شأنه فى ذلك شأن قوله تعالى : " **فبأى حديث بعده يؤمنون** "

---

(١) الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، ج ١١ ، ص ٨١ ، النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٤ ، ص ٤٤ ، ابن الأنبارى ، البيان فى إعراب غريب القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ٥٧٧ .

(٢) الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، ج ١١ ، ص ٢٥٣ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٤ ، الألوسى ، روح المعانى ، ج ٢٥ ، ص ص ١٤١ – ١٤٢ ، والخفاجى ، حاشية الشهاب ، ج ٨ ، ص ٤٤٢ .

(٣) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٦٥ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٤) انظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ١٨٩ .

(المرسلات/٥٠) ، وقوله تعالى : " **فى أى صورة ما شاء ركبك** " (الانفطار/٨) ، وأى وما جرت به متعلقة بأجلت ، ويؤمنون ، وركبك على الترتيب [١] .

وقد وقعت حروف الجر اللام ، والباء ، وفى قبل أى . مع أن الاستفهام له صدر الكلام – كما تقدم – لأن حروف الخفض مع ما بعدها بمنزلة شىء واحد ، وفى ذلك يقول أبو جعفر النحاس : ألا ترى أن قولك نظرت إلى زيد ، ونظرت زيداً بمعنى واحد [٢] .

وقوله تعالى : " **قتل الإنسان ما أكفره ، من أى شىء خلقه** " (عبس/١٨) ، أى من أى شىء خلق الله هذا الكافر فيتكبر ، فهو استفهام على معنى التقرير على حقارة ما خلق منه ، وإنما ينبل بطاعة الله ، ومن أى متعلق بخلقه . [٣]

وقوله تعالى : " **وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت** " (التكوير/٩) ، وهو سؤال الغرض منه توبيخ والدها وتبكيته ، والجار والمجرور متعلق بقتلت ، والتقدير قتلت بأى ذنب ، كما أن الآية " **فى أى صورة ما شاء ركبك** " (الانفطار/٨) تقديرها فى أى صورة شاء [٤] ، وهو استفهام كذلك متضمن معنى التعجب ، أى فعدلك فى صورة عجيبة كما قال الزمخشرى [٥] ، وقد تكون أى فى سورة الانفطار صفة لمحذوف دالة على الكمال كما تقدم .

---

[١] انظر : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢٦٢ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٣٩٧ .

[٢] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ١٢٣ .

[٣] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ١٥١ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٣١٦ ، وأو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٢٠ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٣٠ ، ص ٥٥ .

[٤] ابن الأبيارى ، البيان فى إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ .

[٥] الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ٦ ، ص ٣٣١ .

(٣)

أى الشرطية

جعل سيبويه أى من الأسماء التى يجازى بها وتكون بمنزلة الذى ، وتلك الأسماء هى : من ، وما ، وأيهم . تقول : ما تقول أقول ، ومن يأتنى آته ، وأيها تشأ أعطك ، وكأنك قلت فى ذلك كله الذى تقول أقول ، والذى يأتينى آتيه ، والذى تشاء أعطيك [١].

ولا يشترط لإفادة أى المجازاة إضافتها ، فهى مضافة وغير مضافة بمنزلة غيرها من الأسماء التى يجازى بها ، وذلك لقولك أى أفضل وأى القوم أفضل ، والمعنى واحد ، ولأن زيداً وزيد مناة يجريان مجرى عمرو ، وجعل سيبويه [٢] من ذلك قوله تعالى : " **أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** " (الإسراء/١١٠) .

وعليه فقد ذهب النحاة إلى أن أى من الأسماء غير الظروف التى تجزم فعلين مضارعين ، وقد تدخل على فعلين ماضيين فيصيران مستقبلين فى المعنى ، وتنوب الفاء عن الفعل الثانى ، ولأى هذه صدر الكلام ، ولا يعمل فيها شئ مما قبلها ، إلا أن يكون العامل خافضاً فإنه يجوز تقديمه عليها لأن الجار يجوز تقديمه على المجرور لتنزله معه منزلة الجزء منه ، ويحكم حينئذ على موضعهما معاً كما يحكم على أى دون الجار أى بحسب عمل العامل الواقع بعد أى [٣] .

ومما ورد فى الشعر الجاهلى من المجازاة بأى قول زهير بن أبى سلمى :

بأى الجيرتين أجرتموه فلم يصلح لكم إلا الأداء

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

[٢] المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

[٣] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٩ ، ص ٧ .

يقول : إن كنتم أجرتموه وعقدتم له فقد وجب حقه عليكم ، وإن كان اختاركم من قبل نفسه وجاوركم فهو أيضاً واجب الحق أيضاً ، وفسره أيضاً شارح ديوانه بقوله : الكفالة جوار ، والتلاء جوار فأى الأمرين كان فلا يصلح إلا الأداء ، والمراد بالكفالة الجوار والحلف والعهد ، والمراد بالتلاء الذمة والجوار [١] .

ومن ذلك أيضاً قول حسان بن ثابت يخاطب النعمان [٢] :

أية ما يكن فقد يرجع الغا

ئب يوماً ويوقظ الوسنان

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات : [٣]

أى امرئ حقر الرجا

ل فنفسه تلك الحقيرة

وقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى : [٤]

أيما أن يكون كان هوى منـ

ـك فزاد الإله فيه وتما

ومما جاء من ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : " **أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى** " (الإسراء/١١٠) ، فأيا منصوب بتدعوا ، وما زائدة للتأكيد ، وتدعوا مجزوم بأى ، والفاء فى فله واقعة فى جواب الشرط ، والمعنى أى الدعاءين تدعوا أى

---

[١] شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ، ص ٧٦ ، والفيروزابادى ، القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ص ٤٥ ، ٣٠١ .

[٢] انظر : ديوان حسان بن ثابت ، ص ٣١ .

[٣] انظر : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص ٤٧ .

[٤] انظر : ديوان عمر بن أبى ربيعة ، ص ٢٥٠ ، والمعنى إن كان هذا الذى تصنعه معى ناشئاً عن هوى منك لى فإنى أدعو الله أن يزيد فيه وأن يتمه .

إن قلتم يا الله يا رحمن فأى الأسماء تدعوا فله الأسماء الحسنى الرحمن الرحيم الغفور الودود ، والتنوين فى أيا تنوين عوض عن الدعاءين يا الله يا رحمن . [١]

ومنه أيضاً قوله تعالى : " **أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على** " (القصص/٢٨) فأى منصوب بقضيت ، وما زائدة ، والأجلين مجرور بالإضافة ، والتقدير أى الأجلين قضيت ، وقضيت فى موضع جزم بأيما ، وفلا عدوان على جملة اسمية فى موضع الجزم جواب الشرط [٢] .

ومعنى الآية أيما الأجلين أطولهما أو أقصرهما وفيتك إياه لا تتعدى على بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو فلا أكون معتدياً بترك الزيادة عليه ، ومراد موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إثبات الخيرة وتساوى الأجلين فى القضاء ، ونفى التجاوز والعدوان فى غير الواجب ، وتقرير لأمر الخيار فى كلا الأجلين بصدد المشارطة [٣] .

وزيادة ما مع أى الشرطية كثير فى كلام العرب ، وذلك كقول عباس بن مرداس [٤] :

فأيى ما وأيك كان شراً

فقيد إلى المقامة لا يراها

---

[١] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ١٢٤ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

[٢] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ ، ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

[٣] القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٧ ، ص ٤٤٨ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٢٠ ، ص ٦٨ ، شهاب الدين ، حاشية الشهاب ، ج ٧ ، ص ٢٩٤ .

[٤] الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، ج ١ ، ص ٦٤ .

وقول لبيد بن ربيعة العامرى : [١]

بلى : أينا ما كان شراً لمالك
فلا زال فى الدنيا ملوماً ولائماً

وقول آخر : [٢]

وأيهما ما اتبعن فإننى
حريص على أثر الذى أنا تابع

وذكر بعض النحاة فى ما قولاً آخر ، فقد تكون شرطية ، وعليه فيكون جمع بين أداتى شرط للتأكيد ، أو يكون الشرط بما وحدها ، وتكون أيا منصوبة بفعل مقدر ، وتقديره أيا تدعوا ، وعلى هذا يكون توجيه قراءة الأخوين بالوقف على أيا بإبدال التنوين ألفا ، وقراءة طلحة بن مصرف أيا من تدعوا [٣] .

---

[١] انظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، ص ١٩٩ .

[٢] الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، ج ١ ، ص ٦٤ .

[٣] ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ .

(٤)

أى الموصولة

القسم الثالث الذى تأتى أى عليه تكون فيه بمعنى الذى ، وفى ذلك يقول سيبويه : " وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضل ، فقال القياس النصب ، كما تقول اضرب الذى أفضل لأن أيا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى " [١] .

وتحتاج أى الموصولة إلى كلام بعدها تتم به اسماً كاحتياج الذى . ومن ، وما إذا كانتا بمعنى الذى ، فإذا قلت : لأضربن أيهم فى الدار ، فإنك تعنى الذى فى الدار منهم ، فهى بمنزلة الذى ، وتشبه من ، وما ، والذى فى افتقارهن إلى الصلة ، الأمر الذى يجعلهن يشبهن الحرف فى افتقاره إلى الجملة ، ومن ثم كان بناؤها ، ولولا لزوم أى الإضافة لبنيت كما بنيت ما ، ومن ، والذى [٢] .

وتتفق أى الموصولة مع الذى فى وجوب وجود عائد فى الجملة التى هى صلة لها ، فجملة الصلة فى قولك : جاءنى أيهم قام أبوه هى (قام أبوه) ، وعائد جملة الصلة هو (الهاء فى أبوه) ، وجملة الصلة فى قولك جاءنى أيهم هو أحسن (هو أحسن) ، وعائد جملة الصلة فيها (هو) ، وأى فى الجملتين السابقتين معربة وتقع فاعلاً مرفوعاً [٣] .

بيد أن صلة أى قد يحذف منها عائدها المرفوع ، فتقول فى أيهم هو أحسن أيهم أحسن ، ومن ثم تفترق أى عن ما ، ومن ، والذى . فلا يكاد عربى يقول : الذى

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ .

[٢] العكبرى ، اللباب فى علل البناء والإعراب ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

[٣] سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٥١٧ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٥١٧ .

أفضل فاضرب ، واضرب من أفضل حتى يدخل هو ، ولا يقول : هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن ، فلما كانت أخواتها مفارقة لها فى ذلك ، زال إعرابها هنا ، وعادت إلى أصلها من البناء [١] .

ويشبه زوال إعرابها هنا ، وعودتها إلى أصلها من البناء عودة ما الحجازية إلى أصلها من عدم العمل بها إذا أزيلت عن ترتيبها بتقدم خبرها ، أو دخول الاستثناء الناقض لمعنى الجحد فيها ، وتشبهه كذلك قبل وبعد إذا قطعت عن الإضافة وبنيت على الضم ، وذلك لكونهن معربات فى حال ، ومبنيات فى حال ، ويشبه ذلك أيضاً نداء لفظ الجلالة (الله) دون وصلة النداء (أى) ، رغم ما فيه من الألف واللام ، وذلك لما خالف لفظ الجلالة سائر ما فيه الألف واللام [٢] .

وقد علل بعض النحاة بناء أى على الضم إذا حذف عائدها المرفوع بأنه حذف ما تتعرف به أى وتفتقر إليه ، وهو الضمير ، ويشبه ذلك حذف ما تتعرف به قبل وبعد ، وتفتقران إليه من المضاف إليه كما فى قوله تعالى : " **لله الأمر من قبل ومن بعد** " (الروم/٤) ، لأن الصلة تبين الموصول وتوضحه كما أن المضاف إليه يبين المضاف ويخصصه [٣] .

وعليه فإن أى المضافة المحذوف صدر صلتها المقدر بهو تلحق بقبل وبعد ، فهى معربة فى جميع حالاتها إلا فى حالة واحدة فإنها تبنى على الضم ، وذلك كقوله تعالى : " ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً . (مريم/ ٦٩) ، وهو ما أكد عليه سيبويه ، وتابعه فيه كثير من النحاة [٤] .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، والعكبرى ، اللباب فى علل البناء والإعراب ، ج ٢ ، ص ص ١٢٣ – ١٢٤ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، وابن الأنبارى ، البيان فى إعراب القرآن ج ٢، ص ١٣١ .

(٣) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١ .

(٤) ابن الانبارى ، البيان فى إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

وقد ذكر الخليل أن الصلة إذا طالت حسن حذف العائد ، وقد سمع عن العرب قولهم : ما أنا بالذى قائل لك شيئاً ، وعليه فيجوز حذف العائد فى صلة أى فى قولك : اضرب أيهم قائل لك خيراً مع إعراب أى ، إذ يحسن حذف العائد (هو) إذا طال الكلام [١] .

بيد أنه ورد فى السماع كذلك حذف العائد المقدر بهو فى الصلة التى لم تطل ، وذلك كما فى قوله تعالى : " **مثلاً ما بعوضة** " (البقرة/٢٦) ، بجعل ما موصولة بمعنى الذى ، والمراد أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً الذى هو بعوضة ، بحذف صدر جملة الصلة " هو بعوضة " كما حذف فى قوله تعالى : " **تماما على الذى أحسن** " (الأنعام/١٥٤) برفع أحسن والتقدير : الذى هو أحسن [٢] .

وعلى ذلك فإن حذف العائد المقدر بهو فى صلة أى لا يخرجها عن أخواتها ولا يزيلها عن ترتيبها الخاص بها ، وتظل حينئذ معربة ، الأمر الذى يفسر قراءة هارون ومعاذ ويعقوب لقوله تعالى : " **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً** " (مريم/٦٩) بنصب أيهم ، وهى اللغة التى قال فيها سيبويه : " وهى لغة جيدة " [٣] ، ويفسر كذلك قول الجرمى : خرجت من الخندق يعنى خندق البصرة حتى صرت إلى مكة فلم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل أى كلهم ينصب ولا يضم [٤] .

---

[١] ابن السراج ، الأصول فى النحو ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

[٢] الزمخشرى ، الكشاف ، ج١ ، ص ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والصيمرى ، التبصرة والتذكرة ، ج١ ، ص ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

[٣] انظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، والسيوطى ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ٩١ .

[٤] ابن الانبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج٢ ، ص ص ٧١٤ – ٧١٥ ، وابن هشام شذور الذهب ، ص ١٠٩ .

وقد وضع سيبويه ذلك كله أمامه وهو يقعد لأى إعراباً وبناءً ، فإعراب أى مع إضافتها ، وحذف صدر صلتها إذا طالت فيما سمع عن العرب نقلاً عن الخليل ليس فى قوة بنائها ، وذلك لأن أكثر كلام العرب على البناء ، والقليل منهم هو الذى يعربها "وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذى قائل شيئاً ، وهذه قليلة ، ومن تكلم بهذا فقياسه اضرب أيهم قائل لك شيئاً . قلت : أفيقال : ما أنا بالذى منطلق؟ فقال : لا فقلت : فما بال المسألة الاولى ؟ فقال : لأنه إذا طال الكلام فهو أمثل قليلاً ، وكأن طوله عوض من ترك هو . وقل من يتكلم بذلك " [١] .

ولم يكن أمام سيبويه من إعراب أى مع إضافتها وحذف صلتها كلام الخليل فحسب ، بل بعض القراءات القرآنية كذلك ، فقد حكى سيبويه [٢] فى كتابه قراءة بنصب أى مع إضافتها وحذف صدر صلتها " وحدثنا هارون أن ناساً وهم الكوفيون يقرءونها " **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً** " (مريم/٦٩) ، أى بنصب أيهم . وجعل نصبها فى هذه الآية كجرها فى قولهم : امرر على أيهم أفضل .

ورغم ذلك كله جاء مذهب سيبويه متسقاً مع ما شاع وفشا فى كلام العرب ، وما تواتر من القراءات القرآنية ، ولم يرد ما ورد من قراءة الكوفيين ، وما نقل عن الخليل والجرمى من كلام العرب ، وجعل ذلك لغة من لغات العرب تختلف عن الفصحى التى أراد أن يقعد لها وإن وصفها بالجودة .

وما رده سيبويه ونفاه هو ما زعمه الكوفيون من وقوع إعراب أى المضافة المحذوف صدر صلتها فى اللغة الفصيحة المشهورة ، وجعل ذلك لغة شاذة لبعض العرب ، والقراءة المشهورة التى عليها قراء الأمصار حجة له ، وحجة عليهم ، بالإضافة إلى ما جاء من كلام العرب الفصحاء كقول ابن عمر الشيبانى عن غسان :

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، وانظر أيضاً : القرطبى ، ج ٦ ، ص ٣١٠ .

إذا ما أتيت بنى مالك فسلم على أيهم أفضل

برفع أيهم [١] .

واشترط سيبويه الإضافة عند بناء أى ، وكان اعتماده فى ذلك كله على السماع ، مع تجنبه الشاذ المنكر فى القياس " ولو قالت العرب : اضرب أى أفضل لقتله ، ولم يكن بد من متابعتهم ، ولا ينبغى لك أن تقيس على الشاذ المنكر فى القياس [٢] .

ولم يكن ما اعتمد سيبويه عليه من وجوه القياس دون ما اعتمد عليه من السماع، فأى لما لزمت الإضافة إلى المفرد لفظاً وتقديراً ، وهى من خواص الأسماء لم تكن كغيرها من سائر الموصولات المبنية لشبهها بالحرف بافتقارها لما بعدها من الصلة ، فرجعت إلى الأصل فى الأسماء وهو الإعراب ، ولأنها إذا أضيفت إلى نكرة كانت بمعنى كل ، وإذا أضيفت إلى معرفة كانت بمعنى بعض فحملت فى الإعراب على ما هى بمعناه ، ولكنها عادت إلى ما هو حق الموصول وهو البناء ، لأنه لما حذف صدر صلتها ازداد نقصها المعنوى ، وهو الإبهام والافتقار إلى الصلة بنقص الصلة التى هى كجزئها فقويت مشابهتها للحرف [٣] .

ولم ينفرد سيبويه بالقول فى هذه القضية ، بل كان لغيره أقوال أخرى فذهب الخليل بن أحمد إلى أن ضمة أى المضافة (حذف صدر صلتها أو لم يحذف) هى ضمة إعراب ، فأيهم أشد مثلاً فى الآية الكريمة " **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد** " مرفوع على الحكاية ، وتقديره ثم لننزعن من كل شيعة الذى يقال له أيهم أشد [٤] .

---

[١] انظر : ابن الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ص ٧١٤ ، ٧١٥ .

[٢] انظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص٤٠٢ .

[٣] انظر : الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٦ ، ص ١٢٠ .

[٤] انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج٣ ، ص١٤٦ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص٣١٠ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج٤ ، ص٥١٧ ، والسيوطى ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ص ٩٠ ، ٩١ .

وثمة شواهد ساقها الخليل على ورود الرفع على الحكاية مثل قول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج و لا محروم

والتقدير : فأبيت لا يقال فى هذا حرج ولا محروم [١] .

وقد تعقب سيبويه رأى الخليل بالنقد ، وجعل ما قاله من الضرائر الشعرية ، من قبيل أن يجرى الشاعر كلامه مجرى لغة من لغات العرب بخلاف سائرهم "وتفسير الخليل ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز فى شعر أو فى اضطرار ، ولو ساغ هذا فى الأسماء لجاز أن تقول اضرب الفاسق الخبيث ، وتريد الذى يقال له الفاسق الخبيث " [٢] .

وقد تابع ابن الانبارى سيبويه وأول البيت الذى استشهد به الخليل فجعل لا مشبهة بليس ، وخبرها محذوف ، والتقدير لا حرج ، ولا محروم فى مكانى [٣] ، بينما هون أبو حيان من نقد سيبويه لرأى الخليل فثمة فارق بين ما يقوله سيبويه وما قاله الخليل ، فاضرب الفاسق الخبيث أسماء مفردة بخلاف ما فى قوله تعالى : لننزعن من كل شيعة أيهم أشد " مثلاً ، فهى جملة ، وتسلط الفعل على المفرد أعظم منه على الجملة . [٤]

ويعرب نحاة الكوفة أى دائماً ، وينصبونها إذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ، ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل ، وبين لأضربن أيهم أفضل ، ولا يضمون أيهم إلا فى موضع رفع ، ويقرأون قوله تعالى : ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد بنصب أى حكاه هارون القارئ عنهم ، وقرأ بها

---

[١] ابن الانبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج٢ ، ص١٣١ ، وابن الانبارى (أيضا) ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص٧١٠ ، والصيمرى ، التبصرة والتذكرة ج ١ ، ص ٥٢٢ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٥١٧ .

[٢] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ، وابن الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

[٣] ابن الانبارى ، البيان ، ج ٢ ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

[٤] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

أيضاً ، ويرون أيضاً أن القراءة المشهورة بالضم هى ضمة اعراب كذلك ، وليس ضمة بناء ، فأى فيها مبتدأ مرفوع [١] .

فالكسائى والفراء الكوفيان يجعلان الفعل لننزعن مكتفياً بالجار والمجرور فلننزعن من كل شيعة تشبه لأقتلن من كل قبيل ، ولآكلن من كل طعام ، ويبتدئون بأيهم أشد على الرحمن عتياً ، فيكون أى استفهامية مبتدأ مرفوع ، وأشد خبرها ، والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب ، فوقع لننزعن على الجار والمجرور ، ولم يقع على أيهم ، أما أيهم أشد فهى جملة مستأنفة مرتفعة بالابتداء ، وهو رأى الكسائى، أما الفراء فيجعل الفعل لننزعن بمعن لننادين ، ويعلقه لوقوع جملة بعده ، فيعمله فى المعنى لا فى اللفظ [٢] .

كما يرى بعض الكوفيين أن فى (أيهم) معنى الشرط والمجازاة ، لذا لم يعمل فيها ما قبلها ، والمعنى : ثم لننزعن من كل فرقة إن تشايعوا أو لم يتشايعوا ، كما تقول ضربت القوم أيهم غضب ، والمعنى إن غضبوا أو لم يغضبوا [٣] .

وللزمخشرى فى كشافه رأى آخر ، فقد أجاز وقوع النزع على (من كل شيعة) كقوله تعالى : ووهبنا لهم من رحمتنا ، أى لننزعن بعض كل شيعة ، فكأن قائلاً قال : من هم ؟ فقيل أيهم أشد عتياً ، فجعل أيهم موصولة أيضاً ، لكنها خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين هم أشد [٤] .

---

[١] ابن الانبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج٢ ، ص٧١١ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

[٢] ابن الانبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٧١٢ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٥١٧ .

[٣] القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١ .

[٤] انظر : الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج٤ ، ص٤٣ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٥١٧ .

وعد أبو حيان هذا الرأى تكلفاً لا حاجة إليه ، وإدعاء إضمار غير محتاج إليه ، وجعل ما ظاهره جملة واحدة جملتين انظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ج٦ ، ص ١٩٦ ، والسمين الحلبى ، الدار المصون ، ج٤ ، ص ٥١٧ .

وقد كشف ابن الأنبارى عن سبب اختلاف النحاة فى أحكامهم فيما يتصل بإعراب أى المضافة المحذوف صدر صلتها أو بنائها ، فالسبب فى ذلك اختلاف لغات العرب، فاللغة العالية الفصيحة تكون بالضم دائماً ، أما من جعلها معربة فاعتمد على لغة لبعض العرب ، واستشهد على اللغة العالية الفصحى بقول الشاعر :

إذا ما أتيت بنى مالك فسلم على أيهم أفضل

كما استشهد على لغة بعض العرب الذين يعربونها بقول أبى عمر الجرمى : خرجت من الخندق يعنى خندق البصرة ، حتى صرت إلى مكة ، لم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل أى كلهم ينصب [١] .

ومما جاء من ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : " **آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً** " (النساء/١١) ، فأيهم موصولة بمعنى الذى ، وأقرب خبر مبتدأ مضمر ، وهو عائد الموصول ، وجاز حذفه لأنه يجوز ذلك مع أى مطلقاً أى طالت الصلة أو لم تطل ، والتقدير أيهم هو أقرب ، وهذا الموصول وصلته فى محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون ، وإنما بنى لوجود شرطى البناء ، وهما الإضافة وحذف صدر الصلة [٢] .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : " **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً** " (الكهف/٧) ، فتكون أى مضافة قد حذف صدر صلتها ، وأحسن خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير هو أحسن ويكون أيهم فى موضع نصب بدلاً من الضمير فى لنبلونهم ، والمفضل عليه محذوف تقديره ممن هو ليس أحسن عملاً [٣] .

---

(١) ابن الانبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ويعد ما توصل إليه ابن الأنبارى انتصاراً لما عرضناه من رأى لسيبويه فى هذه القضية .

(٢) السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج٢ ، ص ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

(٣) انظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٥)

أى الموصوفة أو المناداة

تعد أى هذه فرعاً لأى الموصولة ، وقد صرح بذلك سيبويه بقوله : " وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضل ، فقال القياس النصب ، كما تقول اضرب الذى أفضل ، لأن أيا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى ، كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى " [١] .

وما ذكره سيبويه إجمالاً صرح به الأخفش ، فقد رأى أن أى فى قولك يا أيها الناس موصولة ، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة ، التقدير يا الذين هم الناس [٢] ، خلافاً لسيبويه الذى تبعه جمهور النحاة من بعده ، وجعل المرفوع بعدها صفة مرفوعة .

وليست أى وحدها تلك التى تكون وصلة لنداء ما فيه الألف واللام ، فثمة أسماء أخرى مبهمة تنزل منزلتها ، وهى هذا ، وهؤلاء ، وأولئك ، وما أشبهها ، وتوصف بما هو مقصود بالنداء ، وذلك كقولك : يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان ، وحينئذ يكون المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد [٣] .

وقد علل القرطبى استخدام أى وصلة لنداء ما فيه الألف واللام ، فلما تعذر الجمع بين حرفى تعريف ، جئ بمنادى مجرد من حرف تعريف ، وأجروا عليه المعرف باللام المقصود بالنداء ، والتزموا رفعه لأنه المقصود بالنداء ، فجعلوا إعرابه بالحركة التى يستحقها لو باشرها النداء تنبيها على أنه المنادى [٤] .

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

[٢] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

[٣] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

[٤] القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

وقد ميز سيبويه بين نداء أى وغيرها من الأسماء المبهمة مثل : هذا ، وهـؤلاء ، وأولئك ، وإجراء المعرف باللام المقصود بالنداء عليه والتزام الرفع فيه ، وبين قولـك يا زيد الطويل ، لأنك تستطيع الوقوف على زيد إلا أنك نعته خوفاً ألا يعرف ، وذلـك بخلاف الأسماء المبهمة فإنك لا تستطيع الوقوف عليها .

وبناء عليه جاز فى الطويل فى قولك يا زيد الطويل الرفع اتباعاً للفظ ، والنصـب اتباعاً للمحل ، وذلك بخلاف صفة الأسماء المبهمة التى لا يجوز فيها إلا الرفع لأنـها مبهمة يلزمها التفسير ، فصارت هى وصفتها بمنزلة الاسم الواحد [١] .

وأضاف المبرد والقرطبى علة أخرى لوجوب الرفع فيـها لأنـها المنـادى فـى الحقيقة ، وأى مبهم متوصل به إليه [٢] .

ولثبوت الصفة لأى المتوصل بها إلى النداء اسـتغنت أى عـن الإضافـة كمـا استغنت عن الصلة ، وثبت لها ها التنبيه عوضاً لها عن الإضافة ، فلا تفارقـها الـهاء وهى بالفتح بحسب اللغة العربية الفاشية وعلى ذلك جاءت قراءة الجمهور [٣] .

وثمة لغة لبنى مالك من بنى أسد بضم الهاء التى للتنبيه فى يا أيه الرجل ، وقـد نعتها أبو جعفر النحاس بالشذوذ ، وعلل أبو حيان لضمها بأنها كانت مفتوحة لوقوعـها قبل الألف فى يا أيها الرجل ، ولما سقطت الألف الساكنة لوقوع سـاكن آخـر بعدهـا اتبعت حركتها حركة ما قبلها وهو الضم ، وعلى هذه اللغة جاءت قراءة ابن عـامر ، وأبى حيوة ، ويحيى بن وثاب أيه الساحر بغير ألف ، والهاء مضمومة ، ووقـف أبـو

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

[٢] المبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ص ٢١٦ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١ ، ص١٨٤ .

[٣] أبو جعفر النحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، وابن يعيش ، شرح المفصـل ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٧ ، ص ١٢٤ .

عمرو وابن أبى إسحاق ويحيى والكسائى على أيها بالألف ، ووقف الباقون بغير الألف اتباعا لرسم المصحف (١) .

وإذا كانت اللغة الفاشية بين العرب عدم التفرقة بين المذكر والمؤنث فى أى ، وذلك بخلاف بعضهم الذين يفرقون بينهما بالتاء فيقولون أيتهن فلانة ، وذلك فى سائر استخدامات أى اللغوية ، فإنهم أى العرب بخلاف ذلك فى أى الموصوفة والمناداة ، فاللغة المستفيضة والفاشية بالتفرقة بين المؤنث والمذكر بالتاء ، وقد جاءت قراءة زيد ابن على لقوله تعالى : " **يأيتها النفس المطمئنة** " (الفجر/٢٧) بغير تاء وفقاً لتلك اللغة غير الفاشية (٢) .

ومن أمثلة ما جاء من ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : " **يا أيها الناس اعبدوا ربكم** " (البقرة /٢١) ، فيا حرف نداء ، وهى أم الباب ، ولم يقع النداء فى القرآن الكريم على كثرته إلا بها ، وأى اسم منادى فى محل نصب ، وبنى على الضم لأنه مفرد معرفة ، والناس صفة يلزم رفعه ، ولا يجوز نصبه ، وها زائدة للتنبيه لازمة لها ، والمشهور فتح هائها ، وهو الإعراب الشائع المشهور .

وثمة آراء أخرى انفرد بها بعض النحاة ، فالأخفش يرى أن أى هنا موصولة ، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ مضمر ، والجملة صلة ، والتقدير يا الذين هم الناس ، كما أجاز المازنى نصب الصفة على المحل ، بالإضافة إلى ضم الهاء التى للتنبيه اتباعا لحركة أى ، وحذف الألف ، وهى لغة لبعض العرب كما ذكرنا من قبل ، وهو ما قرأ به بعض القراء فى بعض المواضع (٣) .

---

(١) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، ج ٣ ، ص ١٣٤ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٤١٤ .
(٢) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص٤٦٧ .
(٣) السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

وقد تنوع ما دخلت عليه أى فى النداء فى القرآن الكريم ، فكان اسماً موصولاً تارة ، واسماً ظاهراً معرفاً بلام التعريف تارة أخرى ، فمن الأول يا أيها الذين آمنوا وهو أكثر ما جاء فى القرآن الكريم ، ويا أيها الذين أوتوا الكتاب (النساء/٤٧) ، ويا أيها الذين هادُوا (الجمعة/٦) ، ويا أيها الذين كفروا (التحريم/٧) ، ويا أيها الذى نزل عليه الذكر (الحجر/٦) .

أما الأسماء الظاهرة المعرفة بلام التعريف والتى دخلت أى عليها ، فمنها يا أيها الناس وهو أكثر ما جاء فى القرآن الكريم ، ويا أيها النبى (ثلاث عشرة مرة) ، ويا أيها الملأ (خمس مرات) . ويا أيها المرسلون (مرتين) ، ويا أيها العزيز (مرتين) ، ويا أيها الرسول (مرتين) ، ويا أيها الإنسان (مرتين) ، ويا أيها النمل (النمل/١٨) ، ويا أيها المدثر (المدثر/١) ، ويا أيها الجاهلون (الزمر/٦٤) ، ويا أيها المجرمون (يس/٥٩) ، ويا أيها الضالون (الواقعة/٥١) ، ويا أيها الكافرون (الكافرون/١) ، ويا أيها الصديق (يوسف/٤٦) ويا أيها الرسل (المؤمنون/٥)[1].

---

(١) لمراجعة تلك الإحصائيات والأحكام انظر :
عمايرة والسيد ، معجم الأدوات والضمائر فى القرآن الكريم ، ومجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وعضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثالث ، الجزء الثالث ، ص ص ٢٨٧ – ٢٩٧ .

(٦)

كأيـن

تتركب كأين من كاف التشبيه ، وأى ، وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثـير ، وخلع عنها معنى التشبيه ، وثبت فى كتابتها بعد الياء نون ، لأنها غيرت عن أصلـها ، ووقف عليها بالنون اتباعا لرسم المصحف ، وبعض القراء وقف عليها بغـير النـون على الأصل كأبى عمرو بن العلاء ، وسورة بن مبارك عن الكسائى [١] .

وذهب بعض النحاة مثل أبى حيان الأندلسى إلى أنها بسيطة غير مركبـة ، وأن آخرها نون ، وهى من نفس الكلمة ، وليست تنوينا ، وقد ذكر النحاة أن هـذا القـول اختيار للطريق الأسهل ، أما أولئك الذين قالوا بتركيبها من الكاف وأى فقـد حـافظوا على أصولهم ، واتسقوا معها ، فضلا عما قصدوه من تشحيذ الأذهان وتمرينها [٢] .

والكاف الداخلة على أى لا تتعلق بشىء ، وهى فى ذلك بخلاف حـروف الجـر الأخرى ، لأنها مع أى صارتا بمنزلة كلمة واحدة فلم تتعلق بشىء ، وهجـر معناهـا الأصلى [٣] .

ويجمع النحاة على أن كأين بعد التركيب اكتسبت معنى التكثير المفهوم من كـم ، وكذا . وكلاهما أيضاً مركب من كاف التشبيه ، وما الاسـتفهامية ، أو ذا الإشـارية ، وذلك بحسب ما ذهبت إليه جماعة من النحاة ، وقد شاركت كأين كم فى أمور عديـدة ،

---

[١] ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، وابن هشام ، مغنى اللبيب ، ص ٢٤٦ ، السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ ، والألوسى ، روح المعـانى ، ج ٤ ، ص ٨١ .

[٢] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

[٣] المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

منها الإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير ، كما تشارك كذا فى التركيب ، والبناء ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز [١] .

ويبدو أن العرب تلاعبت بهذه الكلمة المركبة من كاف التشبيه ومن أى ، فجاءت بها لغات شتى ، وورد لها فى القرآن الكريم قراءات عديدة ، وصل عددها إلى ست قراءات ، والأصل فيها جميعاً كأين ، وقرأ بهذا الأصل الجماعة إلا ابن كثير ، وورد بها الشعر العربى : [٢]

كأين فى المعاشر من أناس
أخوهم فوقهم وهم كرام

والقراءة الثانية كائن ، وهى أكثر استعمالاً من الأولى كأين ، وبها قرأ ابن كثير وجماعة ، وورد بها الشعر العربى أيضاً :

وكائن لنا فضلا عليكم ومنة
قديماً ولا تدرون ما من منعم [٣]

وكائن بالأباطح من صديق
يراتى لو أصبت هو المصابا [٤]

وكائن رأيت من ملوك وسوقة
وصاحبت من وفد كرام وموكب [٥]

---

[١] ابن هشام ، مغنى اللبيب ، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٨١ .
[٢] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ص ٧٧–٧٨ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
[٣] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ٧٧ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٨٢ .
[٤] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
[٥] ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، ص ٢٦ .

فكائن رأيت من بهاء ومنظر
ومفتح قيد للأسير المكفر [١]
وكائن رأيت من ملوك وسوقة
وراحلة شدت برحل محبر [٢]

وأصل كائن كأين إلا أن الكلمة دخلها القلب والحذف فصارت كائن ، فقد حذفت الياء الساكنة التى هى عين الكلمة ، وقدمت المتحركة التى هى لامها ، فتأخرت الهمزة التى هى فاء الكلمة ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت كائن [٣] .

ويعزى إلى الخليل توجيه آخر ، فهو يرى أن إحدى اليائين قدمت فى موضع الهمزة ، وقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فالتقى ساكنان وهما الألف المنقلبة عن الياء والهمزة ، فكسرت الهمزة على أصل التقاء الساكنين ، وبقيت إحدى الياءين متطرفة ، فأذهبها التنوين بعد سلب حركتها كياء قاض وغاز ، ويمكن القول كذلك بتقديم الياء المتحركة لتنقلب ألفاً ، وبقاء الأخرى الساكنة ليحذفها التنوين كما فى قاض [٤] .

وثمة قراءة ثالثة هى كأين بياء خفيفة بعد الهمزة الساكنة ، وبها قرأ ابن محيصن ، والأشهب العقيلى ، وأصلها كأين أيضاً ، وحذفت الياء الساكنة استثقالاً ، فالتقى ساكنان الياء والتنوين فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، ثم سكنت الهمزة تخفيفا لتقل الكلمة بالتركيب ، فصارت كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى فهو وفهى [٥] .

---

[١] المرجع السابق ، ص ٧٠ .

[٢] المرجع السابق ، ص ٧١ .

[٣] ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

[٤] ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

[٥] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

وثمة قراءة رابعة هى كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة ، وهى مقلوب القراءة الثالثة التى قبلها كأين ، وقرأ بعضهم بها [١] .

وثمة قراءة خامسة هى كئن ، ونقلها الدانى ، وهى قراءة لابن محيصن ، وأصلها كأين أيضاً ، وحذفت الياءان دفعة واحدة لامتزاج الكلمتين بالتركيب ، أو حذفت إحداهما على ما تقدم تقريره ، ثم حذفت الأخرى لالتقائها ساكنة مع التنوين، وورد بها الشعر العربى : [٢]

كئن من صديق خلته صادق الإخا

أبان اختبارى أنه لى مداهن

ويذكر صاحب البحر المحيط قراءة سادسة كى بياء مكسورة من غير همزة ولا ألف ، ولا تشديد ، وقرأ بها الحسن ، وابن محيصن [٣] .

وإذا كانت كأين تشارك كم فى الإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير بينما تشارك كذا فى التركيب ، والبناء ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، فإنها تمتاز بكون مميزها مجرور بمن غالباً ، وألا يكون خبرها مفرداً دائماً ، وبأنها لا تقع استفهامية ، ولا مُجرورة عند جُمهور النحاة [٤] .

ووردت كأين فى سبع آيات فى القرآن الكريم تميزت فيها جميعها بإفادتها التكثير ، وألا يكون خبرها مفرداً دائماً ، ويكون مميزها مجرور بمن ، ووقعت فيهن جميعاً مبتدأ فى موضع الرفع .

---

(١) أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ٧٨ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص١٤٦.

(٢) السمين الحلبى ، الدر السمين ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

(٤) ابن الانبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٢٢٥، وابن هشام ، مغنى اللبيب، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

فمن ذلك قوله تعالى : " **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير** " (آل عمران/ ١٤٦) ، والمعنى كثير من الأنبياء قاتل ... ، وكأين فى موضع رفع بالابتداء ، ومن نبى تميز ، وخبر كأين قاتل ، وفيه ضمير مرفوع به يعود على المبتدأ ، ويمكن أن يكون قاتل والضمير فيه فى محل جر صفة لنبى ، ويكون الخبر حينئذ معه ربيون .[١]

ومنه أيضاً قوله تعالى : " **وكأين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** " (يوسف/١٠٥) ، فكأين فى محل رفع مبتدأ ، ويمرون جملة فعلية فى محل رفع خبر المبتدأ .

وقوله تعالى : " **فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد** " (الحج/٤٥) ، كأين مبتدأ فى موضع الرفع ، والخبر الجملة من قوله تعالى أهلكناها فى موضع الرفع أيضاً [٢] .

وفى قوله تعالى : " **وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير** " (الحج/٤٨) ، وكأين مبتدأ فى محل رفع ، والجملة أمليت فى محل رفع خبر لها .

وفى قوله تعالى : " **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم** " (العنكبوت/٦٠) ، وتكون كأين مبتدأ ، والجملة لا تحمل خبر لها .

وفى قوله تعالى : " **وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم** " (محمد/١٣) ، وقعت كأين مبتدأ ، وأهلكناهم خبراً لها .

وفى قوله تعالى : " **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً ، وعذبناها عذاباً نكراً** " (الطلاق/٨) ، وقعت كأين مبتدأ فى محل رفع ، ومن قرية تمييزا لها ، وعتت جملة فعلية فى محل رفع خبر .

---

[١] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

[٢] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ .

(٧)

التعليق

لأى الاستفهامية صدر الكلام ، ولا يعمل فيها ما قبلها ، لأنه لو أعمل فيها ما قبلها ، أو أعمل ما قبلها فيما بعدها ، لخرجت أى عن أن يكون لها صدر الكلام ، ومن ثم كان تعليق عمل الفعل الواقع قبلها ، فهو لا يعمل فى لفظها ، وإنما يعمل فى الجملة التى تقع أى مبتدأ فيها [١] .

وتستثنى من امتناع عمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها حروف الجر ، وذلك لأن الجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد ، ومن ذلك قوله تعالى : " فى أى صورة ما شاء ركبك " (الانفطار/٨) ، ومنه أيضاً قول عبيد ابن الأبرص :

وكم من أخى خصم تركت وما به
إذا قلت فى أى الكلام ، نحوص [٢]

والتعليق ضرب من الإلغاء ، والفرق بينهما أن الإلغاء إبطال عمل العامل لفظاً وتقديراً ، والتعليق إبطال عمله لفظاً لا تقديراً ، أو هو إبطال لعمله فى اللفظ لا المحل، أو لنقل إبطال عمل الفعل فى المفرد الذى هو مقتضاه ، وتعلقه بالجملة [٣] .

ولما كان التعليق ضرباً من الإلغاء لم يجز أن يعلق من الأفعال إلا ما جاز إلغاؤه ، وهى أفعال القلوب ، فهى أفعال غير مؤثرة ، ولا واصلة منك إلى غيرك ، وإنما هى أمور تقع فى النفس كالعلم والظن والشك ، والأفعال الدالة على تلك الأمور – وهى التى عرفت فى النحو العربى بأفعال القلوب – سبعة هى : علمت ، ورأيت ،

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشرى ، ج ٧ ، ص ص ٨٦ ، ٨٧ .
(٢) نحوص : ضرب الرجال بالحديد ، انظر : ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٨٩ .
(٣) الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

ووجدت ، وظننت ، وحسبت ، وخلت ، وزعمت – والثلاثة الأولى بمعنى العلم ، والثلاثة التى تليها بمعنى الظن ، والفعل السابع يعنى القول عن اعتقاد [١] .

واقتصر جمهور النحاة فى التعليق على ما أسموه الأفعال القلبية التى وردت فى الفقرة السابقة ، بيد أن بعضهم أضافوا إليها الأفعال التى تتضمن معناها ، وذلك مثل : بصر ، وتفكر ، وسأل ، ونظر ، ونسى ، وترى البصرية ، ويستنبئونك ، وما قارب تلك الأفعال التى لها تعلق بفعل القلب ، فهم رأوا أن القلب محله الفهم والإدراك ، وأكثر من ذلك فقد أضاف بعضهم إلى ما سبق جميع أفعال الحواس [٢] .

ويكون تعليق الأفعال المتعدية إلى مفعولين بعملها فى جملة فى موضع المفعولين الأول والثانى ، ويكون تعليق الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد بعملها فى الجملة دون المفرد ، أما إذا كان الفعل مما يتعدى بحرف الجر فإن تعلقه بإحلال جملة محل مفعوله ، وتكون الجملة فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر [٣] .

ومما جاء من أى معلقاً قوله تعالى : " **ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً** " (الكهف/١٢) ، فيجوز أن تكون أحصى أفعل تفضيل خبراً ، وأى استفهامية مبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر سادة مسد مفعولى نعلم فى موضع نصب [٤] .

وأجاز بعض النحاة أن تكون أى فى الآية السابقة موصولة ، وأحصى أفعل تفضيل ، ويكون التقدير لنعلم الفريق الذى هو أحصى لما لبثوا أمداً من الذين لم يحصوا ، ومن ثم يكون فيها البناء على مذهب سيبويه لإضافتها ، وحذف صدر

---

[١] ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشرى ، ج ٧ ، ص ص ٧٧ ، ٧٨ .

[٢] الألوسى ، روع المعانى ، ج ١٢ ، ص ص ١١ ، ١٢ .

[٣] نفسه .

[٤] النحاس ، إعراب القرآن ، ج٢ ، ص٤٤٩ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج٤ ، ص٤٣٧ .

صلتها ، ويمتنع ذلك إذا كان أحصى فعلاً ماضياً لأنه حينئذ لم يحذف صدر صلتها ، لوقوع الفعل مع فاعله صلة ، فلا يجوز بناؤها لفوات تمام الشرط وهو حذف صدر الصلة [١] .

وقد اعترض بعض النحاة على القول بموصوليتها على أن تكون أحصى على وزن أفعل للمبالغة ، فلو كان كذلك لكان ينبغى أن يكون لنعلم أى الحزبين أشد إحصاء ، لأنك لا تقول ما أحصاه ، وتقول ما أشد إحصاءه ، فلما قال أحصى دل على أنه فعل ماض ، فبناء أفعل التفضيل من غير الثلاثى المجرد شاذ غير مقيس ، مثل أعدى من الجرب ، وأفلس من ابن المذلق ، والقياس على الشاذ فى غير القرآن ممتنع ، فكيف به فى القرآن [٢] .

ومن قبيل تعليق العمل عن أى قوله تعالى : " **ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى** " (طه/٧١) ، والمعنى أنا أم رب موسى على لسان فرعون لعنه الله ، ولتعلمن هنا معلق . وأينا أشد جملة استفهامية من مبتدأ وخبر فى موضع نصب لقوله (ولتعلمن) سدت مسد المفعولين إذا كان العلم على بابه ، أو فى موضع مفعول واحد إذا كان متعدياً تعدية عرف ، ولم يعمل الفعل فى لفظ أى لأنه لا يعمل فيها ما قبلها لإفادتها الاستفهام [٣] .

---

[١] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ١٠١ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٥ ، ص ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

[٢] الزمخشرى ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ٥٦٧ ، وابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

[٣] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ٤٩ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٩١ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٦ ، ص ٢٣٢ .

ويجوز أن تكون أى فى قوله تعالى : " ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى " موصولاً فى محل نصب مفعول به على مذهب سيبويه ، وتكون أشد خبر مبتدأ محذوف أى هو أشد ، والجملة صلة أى ، وعذاباً تمييز [١] .

ومن قبيل تعليق العمل عن أى كذلك قوله تعالى : " **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** " (الشعراء/٢٢٧) ، فسيعلم هنا معلقة ، والناصب لأى ينقلبون ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، والجملة أى منقلب ينقلبون فى موضع نصب مفعول سيعلم [٢] ، وهذه الجملة سادة مسد مفعولى يعلم ، وأى منصوب على المفعولية لا على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره ينقلبون انقلاباً أى منقلب ، لأن أيا إذا وصف بها لم تكن استفهاماً ، لأن الموصوف بها قسم برأسه [٣] .

وتوسع بعض النحاة فعلقوا عمل الأفعال التى تشبه أفعال القلوب كيبصر ، ويسأل ، ويدرى ، ويبلو ... إلخ ، ومن ذلك قوله تعالى : فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون (القلم/٦) على أن تكون الباء زائدة ، وأيكم المفتون جملة اسمية استفهامية فى موضع نصب بالفعل يبصرون ، وقد علق هذا الفعل بحسب أولئك النحاة الذين توسعوا فى الأفعال القلبية لتشمل الأفعال القلبية وما يقاربها أو يشبهها من الأفعال [٤] .

وزيادة الباء فى قولة تعالى : " **بأيكم المفتون** " (القلم/٦) كزيادتها فى قوله تعالى : " **تنبت بالدهن** " (المؤمنون/٢٠) ، وقوله تعالى : " **يشرب بها عباد الله** (الإنسان/٦) ، وثمة توجيهات أخرى ذكرها النحاة ، فقال بعضهم : إن الكلام على

---

[١] الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٦ ، ص ٢٣٢ .

[٢] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٤٧ .

[٣] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٥ ، ص٢٩٣، والألوسى ، روح المعانى ، ج١٩ ، ص١٥٣ .

[٤] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٣ ، ص ٣١ .

تقرير حذف مضاف ، والتقدير بأيكم فتنة المفتون ، وقال غيرهم إن الباء بمعنى فى ، والمعنى فستبصر ويبصرون فى أى الفريقين المجنون [١] .

ومن قبيل التوسع كذلك فى الأفعال المعلقة ما ذكره بعض النحاة عن قوله تعالى : " **سلهم أيهم بذلك زعيم** " (القلم/٤٠) ، فالجملة الاستفهامية " أيهم بذلك زعيم " فى موضع المفعول الثانى لسل ، وهو المفعول الذى يتعدى إليه الفعل بحرف الجر ، وعليه فإن الجملة " أيهم زعيم " فى موضع نصب بإسقاط الجار ، والفعل معلق عن المفعول الثانى لمكانة الاستفهام ، ولكون السؤال منزلاً منزلة العلم لكونه سبباً لحصوله [٢] .

ومن قبيل ذلك أيضاً : " **فلينظر أيها أزكى طعاماً** " (الكهف/١٩) ، فالفعل ينظر يتعدى بحرف الجر إلى ، وتعلق عمله بإحلال جملة محل مفعوله ، وتكون الجملة (أيها أزكى) فى موضع نصب بإسقاط الجار [٣] .

ومنه قوله تعالى : " **آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب نفعاً** " (النساء/١١) ، فأيهم مبتدأ ، وهو اسم استفهام ، وأقرب خبره ، والجملة من هذا المبتدأ وخبره فى محل نصب بتدرون ، وهو من أفعال القلوب ، وعلقه لفظ الاستفهام عن أن يعمل فى لفظه ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فى غير الاستثبات ، والجملة أيهم أقرب سادة مسد مفعولى تدرون [٤] .

---

(١) الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج٦ ، ص١٨١ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ .

(٢) الطبرى ، جامع البيان فى تاويل القرآن ، ج ١٢ ، ص ١٩٦ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ١٠ ، ص ٦٥ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٣٠٩ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٣٠ ، ص ٤٢ ، والشهاب ، حاشية الشهاب ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ .

(٣) الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

(٤) السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٢ ، ص ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

وثمة توجيه إعرابى آخر ذكره أبو حيان ، وهو على مذهب سيبويه وهو أن تكون أيهم موصولة مبنية على الضم ، وهى مفعول بتدرون ، وأقرب خبر مبتدأ محذوف تقديره هم أقرب ، وقد اجتمع شرطا جواز بنائها ، وهو الإضافة وحذف صدر صلتها ، وتكون على ذلك نظير قوله تعالى : " ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد " (مريم/٦٩) [١] .

وقد جعل بعض النحاة من قبيل تلك الأفعال فعل الابتلاء ، لما فى معنى الابتلاء أو الاختبار من شبه بالسؤال والنظر باعتبار العاقبة ومن ذلك قوله تعالى : " ليبلوكم أيكم أحسن عملاً " (هود /٧) ويتعدى فعل البلوى بالباء إلى المختبر به ، ويكون لفظاً كما فى قوله تعالى : " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات " (البقرة / ١٥٥) ، وقد أبطل الاستفهام عمله ، وتكون الجملة " أيكم أحسن فى موضع نصب بإسقاط الجار [٢] .

ويميل بعض النحاة إلى عدم تسمية ذلك تعليقاً إذا ضمن فعل البلوى العلم لتعدى الفعل حينئذ لمفعولين ، ويكون المفعول الأول الضمير فى يبلوكم ، وتكون الجملة الاستفهامية أيكم أحسن فى محل نصب مفعول ثان ، ولا يكون ذلك تعليقاً لجواز أن يكون المفعول الثانى جملة ، ولا يكون التعليق حينئذ عندهم إلا بجملة تسد مسد المفعولين معاً ، كقولك علمت أيهما زيد ، وعلمت أزيد منطلق ، وذلك بخلاف علمت القوم أيهم زيد والآية من هذا القبيل [٣] .

---

[١] أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .

[٢] أبو حيان الأندلسى ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٢٩٢ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

[٣] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٤ ، ص ٤٦٧ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٣٠ ، ص ٥ .

وقد أجاز السمين الحلبى والالوسى وجهاً آخر لأى ، فتكون موصولة بمعنى الذى ، ومن ثم تكون مبنية على الضم فى محل نصب بدل من ضمير النصب فى نبلوهم ، وأحسن خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، والتقدير لنبلو الذى هو أحسن عملاً . (١)

وقد تكرر ورود فعل الابتلاء فى مثل هذا السياق فى القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : " **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً** " (الكهف/٧) ، وفى قوله تعالى : " **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** " (الملك/٢) .

ومن النحاة من قالوا بتعليق الأفعال إذا تضمنت معنى فعل من أفعال القلوب ، أو غيرها من الأفعال التى تعلق كبصر ، وسأل ، ودرى ، وانظر ، وسل ، ويبلو ، ونسى ، وتفكر . وزاد بعضهم عليها جميع أفعال الحواس ، ومنهم من أجاز تعليق كل الأفعال سواء أكانت قلبية أم غير قلبية ، وهو يونس ، ولم يوافقه جمهور النحاة ، ووصف ابن الأنبارى مذهبه بالضعف (٢) .

وعليه فقد ذهب بعض النحاة إلى تعليق عمل الفعل لننزعن فى قوله تعالى : " **ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد** " (مريم/٦٩) لأنه بمعنى ننادين ، ومن هؤلاء النحاة من يرى تعليق النداء ، وإن لم يكن من أفعال القلوب ، ومنهم من يرى تعليق الفعل

---

(١) السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٥ ، ص ٢٠٥.

(٢) انظر : ابن الأنبارى ، النصاف فى مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ص ٧١١ ، ٧١٦ ، وابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشرى ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٩٧ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

تنزعن لتضمنه معنى الإفراز والتمييز ، وهو ما يلزمه العلم ، لذا عومل معاملة العلم ، وساغ تعليقه [١] .

وقد يقدر بعض النحاة فعلاً من أفعال القلوب ، فيكون التقدير فى الآية الكريمة ثم لننزعن من كل شيعة فينظروا أو يعلموا أيهم أشد على الرحمن عتياً ، وتكون أيهم حينئذ مبتدأ ، وأشد خبره ، وهما جملة فى موضع نصب بالفعل القلبى المقدر الذى سقط عمله فى المفرد لوقوع الاستفهام بعده [٢] .

ووفقاً لهؤلاء النحاة الذين يقدرون فعلاً يصلح للتعليق فى قوله تعالى : " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " (آل عمران / ٤٤) ، قد يكون تقديرهم ينظرون أيهم يكفل مريم ، وهو فعل يشبهونه بالأفعال القلبية إذ كان النظر مما يؤدى إلى الإدراك ، فتكون الجملة الاسمية أيهم يكفل مريم حينئذ فى محل نصب حال مما قبلها ، وقد يكون تقديرهم يعلمون أيهم يكفل مريم وعليه تكون الاسمية أيهم يكفل مريم فى موضع المفعول به ، وفى الحالين تكون أى استفهامية مبتدأ [٣] .

ومن ذلك أيضاً تقديرهم ينظرون فى قوله تعالى : " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب " (الإسراء/٥٧) ، فأيهم أقرب ابتداء وخبر ، والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به ، ويعلق الفعل عن العمل فى أى ، ويعمل فى الجملة

---

[١] انظر : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣١١ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص١٩٦ ، والسمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٥١٧ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٦ ، ص ١٢٠ .

[٢] ابن الأنبارى ، البيان فى غريب إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

[٣] انظر : تفسير الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ ، والزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ١ ، ص٥٥٨ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ، ص ص ٤٤٩ ، ٥٥٠ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ، والشهاب ، حاشية الشهاب ، ج ٣ ، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .

الاسمية أيهم أقرب ، فهى فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، لأن نظر يتعدى بحرف الجر فى إذا كان بمعنى فكر ، وإذا كان بمعنى بصر تعدى بإلى ، ويكون هنا مثل قوله تعالى : " **فلينظر أيها أزكى طعاماً** " (الكهف/١٩) [١] .

ويمكن أن تكون الجملة منصوبة بالفعل الموجود بالآية (يدعون) ، ومنهم من يجعلها منصوبة بالفعل (يبتغون) ويضمنونه معنى الحرص ، والتقدير يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله تعالى ، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ، ويكون النصب حينئذ بإسقاط الجار لأن حرص يتعدى بحرف الجر على كقوله تعالى : " **إن تحرص على هداهم** " (النحل/٣٧) [٢] .

وأجاز الزمخشرى فى كشافه أن تكون أى فى قوله تعالى : " **يبتغون إلى ربهم الوسيلة** " (الإسراء/٥٧) موصولة مبنية على الضم لإضافتها ، وحذف صدر صلتها، والتقدير يبتغى من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب ، وعليه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف ، وتكون أى هنا بدل بعض من كل للضمير فى يبتغون [٣] .

* * * * * * *

والحمد لله رب العالمين

---

[١] انظر : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٦٩ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٦، ص ٥٠ .

[٢] السمين الحلبى ، الدر المصون ، ج ٤ ، ص ٤٠١ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٥ ، ص ٩٩

[٣] الزمخشرى ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ ، والقرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٦٩ ، والألوسى ، روح المعانى ، ج ١٥ ، ص ٩٩ .

(٨)

نتائج البحث

١ – تتصف أى بالإبهام ، لذا تؤثر فيها السياقات المتعددة ، فتتعدد معانيها ، بيد أنها لا تكون إجمالاً إلا على ثلاثة أقسام استفهامية ، وشرطية ، وموصولة .

٢ – أى الاستفهامية كسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها إلا إذا كان من حروف الجر ، إلا أنها تتميز بالتزام الإعراب والإضافة فيها ، ويكون تفسيرها بألف الاستفهام وأم .

٣ – أى الشرطية قد تكون مضافة ، وقد تكون غير مضافة ، وتجزم فعلين مضارعين ، وقد تدخل على فعلين ماضيين فيصيران مستقبلين فى المعنى ، وقد تنوب الفاء عن الفعل الثانى .

٤ – أى الموصولة بمعنى الذى ، وتتفق معها فى وجوب وجود العائد فى الجملة التى هى صلة لها ، وتتميز عنها بجواز حذف عائدها المرفوع ، وهو السياق الذى كثر فيه اختلاف النحويين بصدد إعرابها أو بنائها .

٥ – ذهب سيبويه دون الخليل ويونس والكوفيين إلى بناء أى الموصولة إذا أضيفت وحذف صدر صلتها ، وكان اعتماده فيما ذهب إليه على السماع مع تجنبه الشاذ المنكر فى القياس ، وأوضح أن ما اعتمد عليه غيره فيما خالفوه من أحكام إنما هى لغة لبعض العرب .

٦ – تتركب كأين من كاف التشبيه وأى ، وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير ، وخلع عنها معنى التشبيه ، وثبت فى كتابتها بعد الياء نون ، وشاركت كم وكذا فى كثير من الجوانب .

٧ – تلاعبت العرب بكأين فوردت لها لغات عديدة ، وجاءت لها فى القرآن الكريم قراءات عديدة كذلك .

٨ - لعب التعليق دوراً فى توجيه كثير من الأحكام النحوية حول أى الموصولة إعراباً وبناءً ، فجعل كثير من النحاة العرب ما عده سيبويه من أى مبنياً على الضم لإضافتها وحذف صدر صلتها من باب التعليق ، فأبطلوا عمل ما قبلها من أفعال فى اللفظ المفرد ، وأعملوه فى الجملة بعده ، وجعلوا من أى فيها مبتدأ مرفوعاً .

٩ - ترتب على موقف النحاة السابقين أن توسع بعضهم فيما يتعلق من أفعال لتشمل أفعال القلوب وما يشبهها أو يقاربها من أفعال ظاهرة أو مقدرة تقديراً .

١٠ - تأتى أى صفة للنكرة دالة على معنى الكمال ، وقد تكون تلك النكرة ظاهرة أو مقدرة ، كما تأتى موصوفة فى باب النداء ، وقد تكون موصوفة فى غير النداء بيد هذا الأخير لم يرد فى القرآن الكريم .

١١ - تضاف أى إلى الاسم الظاهر المفرد المذكر ، والمفرد ا لمؤنث كما تضاف إلى مختلف الضمائر ، وتضاف إلى النكرة والمعرفة ، وفى حالة إضافتها إلى المعرفة يجب أن يكون المضاف إليه مثنى أو مجموعاً ، وحينئذ تكون بمعنى بعض ، ويجب مطابقة الخبر لها وعود الضمير إليها .

١٢ - تأتى أى غير مضافة ، وحينئذ تكون نكرة ، ويلحقها التنوين بدلاً من الإضافة.

١٣ - إضافة أى إلى المؤنث بغير التاء أكثر شيوعاً فى العربية الفصحى ، وثبوت التاء فى ذلك لغة لبعض العرب ، والأمر بخلاف ذلك فى النداء حيث يستفيض تأنيثها فى النداء مع المؤنث .

١٤ - عد النحاة أى ومن وما أخوات ، حيث إنهن يتشابهن فى بعض الجوانب .

١٥ - قد تدخل أى الاستفهامية على الشرط فيتركب حينئذ الشرط والاستفهام .

(٩)

مراجع البحث

١ - ابن الأبرص ، عبيد : ديوان ، دار بيروت - دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٢ - الاستراباذى ، رضى الدين محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن (وآخرون) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣ - الألوسى ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤ - ابن الانبارى ، أبو البركات : البيان فى غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٥ - ابن الأنبارى ، أبو البركات : الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦ - جرير : ديوان ، شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوى ، مكتبة محمد حسين النورى ، دمشق ، بدون تاريخ .

٧ - ابن الحاجب ، جمال الدين بن أبن عمرو عثمان بن عمر : كتاب الكافية فى النحو ، شرحه الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٨ - حسان ، ابن ثابت : ديوان حسان بن ثابت ، دار بيروت - دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

٩ - أبو حيان ، محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود (وآخرون) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

١٠ - ابن أبى ربيعة ، عمر : شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة لمحمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م .

١١ - الرقيات ، عبد الله بن قيس : ديوان ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار بيروت - دار صادر ، بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م .

١٢ - الزمخشرى ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، الرياض ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .

١٣ - زهير ، ابن أبى سلمى : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى صنعة الإمام أبى العباس أحمد يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٤ - ابن السراج ، محمد بن سهل : الأصول فى النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

١٥ - السكرى ، أبو سعيد الحسن بن الحسين : كتاب شرح أشعار الهذليين ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، وراجعه محمود محمد شاكر ، مطبعة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م .

١٦ - السمين الحلبى ، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم : الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ، تحقيق الشيخ على محمد عوض (وآخرون) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

١٧ – سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٨ – السيوطى ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، وعنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، بدون تاريخ .

١٩ – شهاب الدين الخفاجى ، أحمد بن محمد بن عمر : حاشية الشهاب المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى للإمام أبى سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرازق المهدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٧٧ م .

٢٠ – الصيمرى ، أبو محمد عبد الله بن على بن إسحق الصيمرى : التبصرة والتذكرة ، تحقيق فتحى أحمد مصطفى على الدين ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢١ – العامرى ، لبيد بن ربيعة : ديوان لبيد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م .

٢٢ – عضيمة ، محمد عبد الخالق : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٣ – العكبرى ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين : اللباب فى علل البناء والإعراب ، تحقيق غازى طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .

٢٤ – عمايرة ، إسماعيل أحمد – والسيد ، عبد الحميد مصطفى : معجم الأدوات والضمائر فى القرآن الكريم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٢٥ - الفيروز ابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

٢٦ - القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفتح الإسلامى ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .

٢٧ - المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٨ - مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٩ - ابن مرداس ، العباس : ديوان ، جمعه وحققه يحيى الجبورى ، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، المؤسسة العامة للصحافة والنشر ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٣٠ - النحاس ، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن الكريم ، تحقيق زهير غازى زاهد ،عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣١ - ابن هشام ، أو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، دار الفكر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٢ - ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، وراجعه سعيد الأفغانى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٩٧ م .

٣٣ - ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن على : شرح المفصل للزمخشرى ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ .